عافيتنا، ونستعيد للأمّة كرامتها وكبرياءها، ونعيد إليها شرفها الممسوس المهان..

شكراً لأسرة الآداب.. الذين قبلوا منّا هذا التكريم.. وأرجو أن نظلّ دوماً في خندق واحد، إلى أن نتجرّأ على رفع إشارة النّصر!.

«الآداب»: تعب العمر..

خليل الخوري

سمعتُ منذ أيّام أنَّ احتفالاً جرى في عمانَ كانت فيه المحتفى بها سيّدة جميلة اسمها: **الآداب**. ومن لا يعرف **الآداب**، كيف رَبِيتْ وكيف ترعرعتْ وكيف شبّتْ وكم بُذل فيها وبُذل لها من ضنىً وسهرِ ليالٍ، لا يعرف كم تقتضي المرءَ حين يكون وحيداً وحين يكون مترعاً بالشعور بالمسؤوليّة رعايةُ سيّدة جميلة كـ **الآداب**: من جهد ومن سير على الشّوك والنّار وأحياناً على فوهات البراكين، في هذا الزمن العربي الصعب والرّمالِ العربيّة المتحرّكة.

ومن هنا فإنَّ الاحتفاء بالسيّدة الجميلة **الآداب** يعني العرفانَ، ويعني الامتنان، مثلما يعني التقدير والإقرار بالاستحقاق العالي. وهذه كلّها تذهب إلى الرّجل الذي يستأهلها بكلّ الجدارة: سهيل إدريس، مثلما تذهب إلى السيّدة التي كانت عينيْ سهيل وذراعيه: عايدة مطرجي.

بيير وماري كوري درسا كهربائيّة الضغط والتماثلات في الفيزياء واكتشفا الرّاديوم وأخذا نوبل، الأوّل عام ١٩٠٣ والثانية عام ١٩١١.

عايدة وسهيل إدريس جاهدا كذلك أكثر من أربعين عاماً ليفتحا العيونَ والقلوبَ على ما هو جوهري في الأمّة، وصنعا وحدة عربيّة في رحاب السيّدة الجميلة **الآداب**، ونشرا مئات الكتب والمجموعات الشعريّة، واخترقا الحدود القطريّة إلى رحابة الوطن العربي ودائماً تحت عين الرّقيب وأكثر الأحيان بالرّغم عنه... وما بُدّلا تبديلاً.

صحيح أنْ ليس لدينا «نوبل» نمنحهما إيّاها، وصحيح أنْ ليس في وسعنا أن نقوّم من اعوجاج عموديهما الفقريّين اللذين حناهما أربعون عاماً من حَمْل الكلمة العربيّة على كواهلهما، وصحيح أنْ ليس في وسعنا أن نعيد إليهما بَصَرهما مثلما كان في الخمسينات: بصرَ شابّين فتيَّين وقد أرهقه السّهدُ والأرق على السيّدة الجميلة **الآداب**. لكنْ يكفيهما منّا أن نقرَّ ونعترف، في زمن الجحود العربي، زمنِ التلطّي تحت خيام التطبيع مع العدوّ الصهيوني، وزَمن الانْصياع لإرادات أساطين الاستعمار الجديد الشرّيرة، يكفيهما منّا أن نُقرّ ونعترف أنّهما حملا العبء ثقيلاً وأنّهما كانا وحدهما يضاهيان عشرين مؤسّسة ثقافيّة معاً... وأنْ ظلَّ للسيّدة الجميلة **الآداب**، بفضلهما حتماً، فرادَتُها، وإيقاعُها، ومكانتها، وأنْ ظلّتْ المشروعَ الثقافي الإبداعي النظيف، على الرّغم من جميع الإكراهات والمثبطات والسدود والحرس والعسس وجمارك الحدود ودوائر الرّقابة وشرطة الفكر ومفتّشي الأدب.

أشهد هنا إذاً أنَّ عايدة وسهيل إدريس مقاتلان بهذا المعيار وبمعايير أخرى كثيرة. فقد رأيتُهما بأمّ عينيَّ هاتين، وخلال أكثر من أربعين عاماً، يوجّهانِ ألوفاً مؤلّفة من فوهات الأقلام التي هي في نظر من يفقهون معنى النّضال، مثل فوهات البنادق: يوجّهانها إلى الجهل وإلى الأميّة وإلى التخلّف، وإلى الوعي الغافي، وإلى القلوب قبل المسامع ليكون وعيٌ ولتكونَ وحدةٌ عربيّة ولتمّحي الحدودُ وليكبر الأملُ والطموحُ وليتجوهر الوجدان ولتندحر القطريّة.

وأن تُكرّمهما أمانةُ اتّحاد الأدباء العرب العامّة يعني في حسبان كلّ قلبٍ ذكي شريف ووفيّ، أنَّ تكريمهما يدٌ تحسب للأمانة العامّة في عنق كلّ غيور على الكلمة ـ الإبداع، والكلمة ـ الموقف، والكلمة ـ النظافة، والكلمة ـ الشرف.